بعد ذلك برسائل الاحتجاج والاستنكار التي تحمل تواقيع عدد من أبرز الشخصيات البريطانية من مفكرين وساسة ونبلاء ، ناهيك عن المكالمات التليفونية التي انهالت عليه بدون انقطاع في البيت والمكتب ، وكلها سب وشتم وتهديد بقطع دابر الفاشيستيين واعداء السامية امثاله !

وحتى بعض اليهود يتعرضون احيانا لحملات مماثلة في حالة توجيههم الانتقاد لاسرائيل . وبين هؤلاء مارك ابراهام ، اليهودي الاسترالي المتدين ، الذي انتقد اسرائيل لعدم تدينها ، فاذا بالصحيفة اليهودية التي يكتب فيها ، تضطر الى الاحتجاب عن الصدور ، ويضطر هو نفسه الى مغادرة استراليا بعد ان اتهم بالتعاون مع فتح ! وهناك ايضا صولي ساخس ، من جنوب افريقيا . فلانه وجه خطابا مفتوحا في الصنداي تايمز الى غولدا مئير ، ضمنه الى جانب تمنياته بازدهار اسرائيل ، أمله بان تتفاهم رئيسة الوزراء مع العرب ، وتتخلى عن الاراضي المحتلة ، ساخس هذا اصبح في عداد المغضوب عليهم هو الاخر . أما اليهودي الثالث ، فهو الصحفي المعروف برنارد ليفين ، الذي ارتكب الجريمة الكبرى في نظر الصهيونية ، عندما كتب بانه يعتبر نفسه بريطانيا اولا ، ويهوديا ثانيا ، وانه يتمنى لاسرائيل التوفيق والتقدم ولكنه لا يريد الارتباط بها . لقد اتهم ليفين بمعاداة السامية .

ما هو الاسلوب الصهيوني في شن الحملات المنظمة ؟ اننا نعلم بالطبع ان الحركة الصهيونية هي اشبه ما تكون بالحزب السياسي المنظم ذي الكوادر والمكاتب والفروع ، الا انها حزب على نطاق دولي وليس وطني . والهدف المعلن لهذا الحزب ينشطر الى شقين : الدعوة الى الفكرة الصهيونية بين الاوساط اليهودية ، والحصول على التأييد لاسرائيل من بين الاوساط غير اليهودية . أما الهدف غير المعلن ، فهو مع اليهود من الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها . فبقدر ما يتعلق الامر بقادة الصهيونية ، لا يقل الذوبان الطوعي في خطره عن قاعات الغاز الهتلرية . فكلا الخطرين يعنيان نقصان عدد اليهود في العالم ، وبالتالي اضعاف نفوذهم . اذن فالحركة الصهيونية تعتبر نفسها الحارس الامين الذي انيطت به مهمة المحافظة على الكيان اليهودي في الشتات . وظاهريا تبدو الحركة الصهيونية وكأنها منقسمة الى عشرات الجمعيات المختلفة ، فهناك جمعيات للنساء ، وجمعيات للشباب ، وجمعيات للمتدينين الخ .. الا انها جميعا تصب في نفس الخليج ، وتخدم غرضا واحدا وهو الهدف الصهيوني الحقيقي . ويقود الحركة الصهيونية مسؤولون متفرغون لهذا العمل يمكن تسميتهم باليهود المحترفين .

والان لنفترض ان محررا او مراسلا في احدى الصحف البريطانية نشر مقالا ينال من سمعة اسرائيل كدولة ديمقراطية تسود فيها المبادىء الانسانية الفاضلة . ان ردة الفعل الصهيوني ستكون عادة كما يلي :

١ ــ تمتلىء اعمدة الصحف في الاعداد التالية بالاحتجاج والاستنكار والتذكير بالملايين الستة (بعض الكتاب رفعوا عددهم الى ثمانية ملايين) الذين لاقوا حتفهم على أيدي النازيين . ويخطىء من يظن بان كاتبي هذه الرسائل هم جميعا من القراء العاديين الذين بادروا الى الكتابة كردة فعل شخصية ، فهم في اغلب الاحوال من الصهيونيين المحترفين ، وكتابة هذه الرسائل تنبع من صميم عملهم واختصاصهم .

٢ ــ يلجأ الصهيونيون الى اصدقائهم من الشخصيات البارزة غير اليهودية،ويطلبون منهم الكتابة الى الصحف ، أو على الاقل التوقيع على الرسائل الجاهزة . وبين هؤلاء: الممثل لورنس اوليفييه ، وليدي غيتسكل ، وجوليان هكسلي ، وستيفن سبندر الخ..